مجلة المجتمع

العدد : ٢١٨ الموافق في ذو الحجة ١٤٢٠ هجري ٤ / ٢٠٠٠ ميلادي

قافلة العلماء الراحلين : العلامة أبو الحسن الندوي و الشيخ السيد سابق..	بقلم : التحرير

ودع العالم الإسلامي في فترة وجيزة عدداً كبيراً من أهل العلم الربانيين ، الذين ساهموا في إيقاظ العقل المسلم ، وحركوا فكرة تجديد الإسلام ، ودفعوها خطوات واثقة واعدة على طريق الهدف المنشود ، ورابطوا على ثغور المواجهة مع الفكرة الغربية .. الساعية بتصميم إلى اقتلاع الفكرة الإسلامية من عقول وقلوب المسلمين .. وكان الشيخان أبو الحسن الندوي والسيد سابق من متأخري الراحلين رحمهم الله تعالى .

ولقد رحل هذان العالمان الجليلان – كغيرهما من العظماء – ولم تهتم وسائل الإعلام بهما كما ينبغي ، ويشمل هذا التعميم وسائل الحركة الإسلامية على قلتها وضعفها !!

أبو الحسن الندوي :

عرف العالم العربي العلامة الندوي من خلال كتبه وزياراته ومحاضراته ، ففي شهر المحرم عام ١٣٧٨ هـ الموافق أب _ أغسطس ١٩٥٨م كتب العلامة الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله – وكان يومئذ عميد كلية الشريعة بجامعة دمشق – مقدمة لكتاب " **رجال الفكر والدعوة في الإسلام** " وهو عبارة عن سلسلة محاضرات ألقاها الشيخ الندوي رحمه الله تعالى في المدرج الكبير للجامعة السورية ، وذلك عام ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦م . وفي هذه المقدمة يقول السباعي :

" في العالم الإسلامي اليوم حركة قوية ترمي إلى الرجوع للإسلام كشريعة تنتظم شؤون الحياة ، وتقيم الموازين القسط بين الناس ، وتحقق للمسلمين تحرير ديارهم من الاستعمار ، وتحرير عقولهم من الجهالة والخرافة ، وتحرير مجتمعهم من الظلم والفقر والفوضى ...

ومن أعلام هذه الحركة المباركة أبو الحسن الندوي.. فهو عالم مصلح وداعية مخلص ، دأب منذ أتاه الله العلم على الدعوة إلى الله بقلمه ولسانه ، وبرحلاته المتعددة إلى أقطار العروبة والإسلام ، وبجولاته الموفقة في ميادين الدعوة ، حتى إنه اليوم ليعد من أبرز أعلام الإسلام المصلحين في ديار الهند ، له تلاميذه المنتشرون في كل بلد ، وله كتبه ومؤلفاته التي تتميز بالدقة العلمية ، وبالغوص العميق في تفهم أسرار الشريعة ، وبالتحليل الدقيق لمشاكل العالم الإسلامي ووسائل معالجتها ، عدا عما يمتاز به من روح مشرقة ، وخلق نبوي كريم ، ومعيشة تذكرك بعلماء السلف الصالح في زهده

وتقشفه وعبادته وكرامة نفسه "

وهذا الوصف الدقيق قد لازم الشيخ الندوي رحمه الله تعالى على امتداد عمره المبارك ، ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى جهوده العلمية والفكرية التي دبَّجها يراعة باللغة العربية ، ويأتي في مقدمة مؤلفاته النافعة كتاب " **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين** " فقد ساهم هذا السفر العظيم ببعث الاعتزاز بالإسلام في قلوب تيار واسع من رجال وشباب الحركة الإسلامية . ولا أدل على ذلك من تكرار طبع هذا الكتاب طباعة سليمة ..أو مسروقة !!

وللندوي رحمه الله تعالى مساهمات كثيرة في نقل " **روائع إقبال** وحرصه على تكوين " **رابطة الأدب الإسلامي** " وحمله لمسؤولياتها الكبرى ؛ إدراكاً منه بقيمة الأدب الراقي في تجديد الدين ، وإحياء أمة الإسلام ، وهداية غير المسلمين إلى الحق ..

والجدير بالذكر أن الشيخ الندوي كان مجيداً للعربية محادثة وخطابة وكتابة ، وكتبه المنشورة بلغة العرب من تأليفه وليست مترجمة ، ولاعجب في هذا .. فإن العلامة الندوي رحمه الله تعالى يرجع نسبه إلى أصول عربية .

العلامة السيد سابق :

يعترف رواد التجديد الإسلامي المعاصرون بالمكانة العلمية السامقة للشيخ الجليل السيد سابق رحمه الله تعالى ، ويرون أن دوره في بعث وتأصيل منهج الفهم السليم للقرأن والسنة كان كبيراً ، لأنه جاء في وقت مبكر ، ودخل الساحة بهدوء لم تصحبه ضجة ، وقد كان لكتابه « **فقه السنة** » تأثيرات إيجابية باهرة في تحقيق عدد من المعاني التربوية والعلمية ، وما يزال متفرداً بمنهجيته وأسلوبه ، وإحاطته بأمهات المسائل في كل موضوع ، وتظهر قيمة هذا السفر العلمي عندما يوضع في سياق تاريخ ظهوره ، فقد كتب الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله تعالى – وكان استشهاده يوم ١٢ شباط- فبراير ١٩٤٨ " **وإن من ألطف الأساليب وأنفعها ، وأقربها إلى القلوب والعقول في دراسة الفقه الإسلامي - وبخاصة في أحكام العبادة ، وفي الدراسات العامة التي تقدم لجمهور الأمة - البعد عن المصطلحات الفنية ، والتفريعات الكثيرة الفرضية ، ووصله ما أمكن ذلك بمآخذ الأدلة من الكتاب والسنة في سهولة ويسر ، والتنبيه على الحكم والفوائد ما أتيحت لذلك الفرصة ، حتى يشعر القارئون المتفقهون بأنهم موصولون بالله ورسوله ...**

وقد وفق الله الأخ الفاضل الأستاذ الشيخ « السيد سابق » إلى سلوك هذه السبيل ، فوضع هذه الرسالة السهلة المآخذ ، الجمة الفوائد ... "

وكان المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى يثني كثيراً على « فقه السنة » ومؤلفه ، على الرغم من عدم موافقته من الناحية الحديثية والفقهية في عدد من الأمور ، ويوحي باقتناء الكتاب والاستفادة منه ، ويرى أنه لم يظهر كتاب فقهي يماثل « فقه السنة » منهجية ، وسهولة ، وإحاطة .

وللشيخ رحمه الله تعالى دوره الكبير في مجالات التعليم والدعوة والتربية ، وقد أمضى معظم سنوات عمره مدرساً في الأزهر وجامعة أم القرى ، وله مؤلفات انتفع بها كثيرون ، يأتي في مقدمتها « **العقائد الإسلامية** » و « **إسلامنا** ».

رحم الله الشيخين الجليلين ، وأسكنهما فسيح الجنة ، وحشرهما تحت لواء الرحمة المهداة ﷺ .